Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. 7, No. 2, (Issue 14) Spring & Summer 2024: 67-80
DOI: 10.30473/anb.2026.75203.1458

ORIGINAL ARTICLE

The pragmatics of the speech event in the war speeches of Imam Ali (peace be upon him) in light of Searle's theory

Rasoul Balavi[1*], Ali Hazabizadeh[2]

1. Professor, Department of Arabic Language and Literature at Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.
2. PhD's student; Department of Arabic Language and Literature at Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.

Correspondence:
Rasoul Balavi

Email:

Received: 19 Jul 2025
Accepted: 11 Jan 2026

ABSTRACT

John Searle's Speech Act Theory is regarded as one of the most influential pragmatic frameworks that explores the relationship between language and action, revealing the communicative intentions that lie beyond the literal surface of utterances. The theory is built upon a five-fold classification of speech acts—assertives, directives, commissives, expressives, and declaratives—offering a precise analytical model for examining the functional structure of discourse and its contextual dimensions. Within this theoretical framework, the present study aims to investigate the manifestations of speech events in the war sermons of Imam Ali (AS), which represent distinguished examples of martial eloquence enriched with rational arguments and suggestive meanings that fulfill diverse rhetorical and pragmatic functions. Employing a descriptive-analytical method and drawing on modern pragmatic tools, the study analyzes selected passages from Nahj al-Balāgha in relation to their situational and functional context, in order to uncover Imam Ali's communicative intentions in his war discourse and the mechanisms of persuasion shaped by the circumstances of conflict. The findings indicate that Imam Ali's war sermons exhibit a high density of pragmatic activity and reveal an exceptional rhetorical capacity in employing speech acts to achieve profound communicative and persuasive effects—effects that align with the contexts of jihad, religious exhortation, and a discourse aesthetics grounded in clarity, sincerity, and rational argumentation.

KEYWORDS

pragmatics, speech act, Searle, Imam Ali, war discourse.

How to cite
Balavi, R. & Hazabizadeh, A. (2024). The pragmatics of the speech event in the war speeches of Imam Ali (peace be upon him) in light of Searle's theory. Current Studies in Nahj-ul-Balaghah, 7(2), 67-80. (DOI: 10.30473/anb.2026.75203.1458)

Copyright © 2024 The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة السابع، العدد الثاني (المتوالي ١٤) ربيع و صيف، ١٤٠٣ش/ ١٤٤٦ق. (٨٠-٦٧)

DOI: 10.30473/anb.2026.75203.1458

«مقاله پژوهشی»

تداولية الحدث الكلامي في الخطب الحربية للإمام علي (ع) على ضوء نظرية سيرل

رسول بلاوي[1*]، على حزابي‌زاده[2]

١. أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران.

٢. طالب دكتوراة، قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران.

المؤلف المسؤول:

رسول بلاوي

بريد االكتروني:

تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠١/٢٣

تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٧/٢١

إرسال الاستشهاد إلى:

بلاوي، رسول و حزابي‌زاده، على. تداولية الحدث الكلامي في الخطب الحربية للإمام علي(ع) على ضوء نظرية سيرل. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٧(٢)، ٢٨-٦٧.
(DOI: 10.30473/anb.2026.75203.1458)

المخلص

تُعدّ نظرية أفعال الكلام لجون سيرل من أبرز النظريات التداولية التي تُعنى بكشف العلاقة بين اللغة والفعل، وتفسير ما يضمره الخطاب من مقاصد تواصلية تتجاوز حدود الملفوظ الظاهر. وتقوم هذه النظرية على تصنيف خماسي لأنماط الأفعال الكلامية: الإخباريات، والتوجيهيات، والالتزاميات، والتعبيريات، والإعلانيات، وهو تصنيف يمنح إمكاناً دقيقاً لتحليل البنية الوظيفية للنصوص الخطابية وفهم أبعادها المقامية. في ضوء هذا الإطار النظري، تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن تجليات الحدث الكلامي في الخطب الحربية للإمام علي (ع)، لما تمثله من نماذج رفيعة للبيان الحربي المشحون بالحجج العقلية والدلالات الإيحائية، والساعي إلى أداء وظائف بلاغية وتداولية متعددة. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي–التحليلي، باستثمار أدوات التحليل التداولي الحديثة، لتحليل شواهد مختارة من نهج البلاغة وفق سياقاتها المقامية والوظيفية، بهدف الوقوف على مقاصد الإمام علي (ع) في خطابه الحربي، وآليات التأثير والإقناع التي تبنيها ظروف الحرب وطبيعة الصراع. وتخلص الدراسة إلى أنّ خطب الإمام علي (ع) تتسم بكثافة تداولية واضحة، وتبرز قدرة بيانية عالية في توظيف أفعال الكلام بما يحقق وظائف تبليغية وتأثيرية عميقة، ترتبط بمقام الجهاد والدعوة، وتؤسس لجمالية خطابية تقوم على الوضوح والصدق والنَّفَس الحِجاجي.

الكلمات الدليلية:

التداولية، أفعال الكلام، سيرل، الإمام علي (ع)، الخطاب الحربي.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١٤٤٦. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

المقدمة

تُعدّ التداولية من أبرز الاتجاهات اللسانية المعاصرة التي ظهرت في سبعينيات القرن العشرين، وقد جاءت كرد فعل على محدودية التحليل البنيوي الذي اقتصر على دراسة البنية الداخلية للجملة من غير النظر إلى السياق الخارجي للاستعمال اللغوي. وقد تأسّست التداولية مع فلسفة اللغة العادية، على يد الفيلسوف البريطاني أوستين، ثم تطورت بشكل أوسع مع تلميذه الأمريكي جون سيرل، الذي أعاد صياغة نظرية أفعال الكلام بمنهجية أكثر تحديداً ووضوحاً، وطرح تصنيفاً دقيقاً للأنماط الإنجازية للكلام، فتح بذلك أفقاً واسعاً أمام تحليل الخطابات المختلفة، الدينية والأدبية والسياسية والاجتماعية. ووجه الخلاف بين أوستن وسيرل هو أن الأول يؤكد على مقاصد المتكلم بينما الثاني يؤكد على تفسير المتلقي أو المخاطب (خليفة، ٢٠٠٧م: ١٠٧؛ الشمس، ٢٠٢١م: ٥١)

تُعنى التداولية بدراسة العلاقة بين اللغة ومقامات الاستعمال، مركزةً على مقاصد المتكلم، وسياق التخاطب، وظروف الإنتاج والتلقي. ولعلّ من أهم مفاهيم التداولية الحديثة، ما يُعرف بـ"أفعال الكلام" أو "الأفعال القولية"، وهي الأفعال التي ينجزها المتكلم من خلال الكلام نفسه، كالطلب، والوعد، والأمر، والتقرير، والتعبير عن المشاعر، وغيرها. ومن هنا، لم تعد اللغة أداة نقل محايدة للمعنى، بل أصبحت فعلاً بحد ذاته، يتجه نحو التأثير والتغيير في المتلقي. وقد وجد هذا التوجّه رواجاً واسعاً في تحليل النصوص الأدبية والدينية، لما فيها من شحنات دلالية وإنجازية تتجاوز ظاهر البنية اللغوية وصولاً إلى «التأثير في المخاطب اجتماعياً ومؤسساتياً ومن ثم إنجاز شيء ما». (صحراوي، ٢٠٠٥م: ٤٠)

وتنطلق هذه الدراسة من التساؤلات الآتية:

ما أبرز تجليات الأفعال الكلامية في الخطب الحربية للإمام علي(ع)؟

كيف تُسهم هذه الأفعال في تحقيق مقاصد الخطاب التداولية، وفي بناء الأثر التبليغي والتعبوي؟

وتكمن أهمية الدراسة في توظيفها إطاراً تداولياً حديثاً لتحليل خطاب تراثي عميق، قلّما طُرح في الدراسات التداولية، كما تسعى إلى إبراز العلاقة بين اللغة والفعل في سياق الحرب، وتسليط الضوء على المنظور الاتصالي لخطب الإمام علي (ع) بوصفها نماذج بلاغية وإنجازية في آن واحد.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي–التحليلي، مستثمراً أدوات النظرية التداولية، ولا سيما تصنيف سيرل، في تحليل مجموعة مختارة من خطب الإمام ذات الطابع الحربي، للكشف عن مقاصد القول، وأنماط التوجيه، وأساليب التأثير، والمحتوى الإنجازي للنص الخطابي، بما يعكس عبقرية البيان العلوي، وعمق استثمار اللغة في خدمة المعنى الرسالي.

خلفية البحث

شهدت نظرية أفعال الكلام منذ ظهورها مع أوستين وتبلورها مع جون سيرل اهتماماً متزايداً في مجالات تحليل الخطاب، خصوصاً في النصوص الدينية والأدبية، نظراً لما تتيحه من إمكانيات في فهم الوظائف المقامية للقول، وتفسير مقاصد المتكلمين من خلال أنماط لغوية تبدو في ظاهرها تقريرية أو إنشائية، لكنها تؤدي مهاماً تداولية بالغة العمق والتأثير.

فبعد مراجعة دقيقة وتمحيص في المجلات العلمية والمواقع الإلكترونية المتخصصة، لم نعثر – بحسب اطّلاعنا – على دراسة مستقلّة تناولت خطب الإمام علي (ع) من منظور نظرية جون سيرل للأفعال الكلامية، وهو ما يُضفي على هذا البحث قيمةً إضافية من حيث جدة الموضوع وأصالته. ومع ذلك، وُجدت دراسات متعدّدة تناولت نصوص قرآنية، وأحاديث نبوية، وخطب دينية، وأحياناً نصوص شعرية على ضوء هذه النظرية، مما يدل على حضور هذا المنهج التداولي في الساحة النقدية الحديثة. ومن أبرز هذه الدراسات ما يلي:

دراسة بعنوان «تحليل الأفعال الكلامية الخمسة في شعر فليحة حسن على ضوء نظرية سيرل»، لزهرة بهروزي وآخرين (٢٠٢٥). سعت هذه الدراسة إلى تحليل شعر الشاعرة العراقية فليحة حسن من منظور تداولي، وتوصّلت إلى أنّ الشاعرة قد وظّفت الأنواع الخمسة للأفعال الكلامية بما يخدم أغراضاً فنية وتواصلية مختلفة، لا سيما الأفعال التعبيرية التي وظّفتها بكثرة للتعبير عن مشاعرها

وتجاربها الوجدانية، سواء الحلوة منها أو المؤلمة، مما أضفى طابعاً وجدانياً صريحاً على بنية الخطاب الشعري لديها.

دراسة «تداولية الأفعال الكلامية الخمسة في ضوء تصنيف جون سيرل؛ شعر الطغرائي نموذجاً» لعلي سالمي ومصطفى محياوي (١٤٠٣هـ). قام الباحثان بتحليل الشعر الطغرائي في ضوء تصنيف سيرل، وتوصّلا إلى أن الأفعال الإخبارية والطلبيّة والتعبيرية هي الأوسع انتشاراً في شعره، نظراً لارتباطها الوثيق بالتعبير عن رؤيته الفكرية ونزاعاته الداخلية، في حين جاءت الأفعال الالتزامية والإعلانية في مرتبة تالية من حيث الاستخدام، ما يدل على أن الطابع الذاتي والتأملي طغى على شعر الطغرائي أكثر من البنية الإنجازية ذات الطابع الاجتماعي أو السلطوي.

دراسة «الأفعال الكلامية في سورة الحجر وفق نظرية سيرل: الإخباريات نموذجاً»، لرشا محسن عباس وبتول مشكين فام (٢٠٢٢). ركّزت هذه الدراسة على تحليل الأفعال الإخبارية في سورة الحجر، وخلصت إلى أن الأفعال الإخبارية في هذه السورة تنتمي إلى نمط إنجازي يهدف إلى إبلاغ المتلقي بمضامين عقائدية وتاريخية وأخلاقية، تتّخذ طابعاً خبرياً ظاهرياً، لكنّها تؤدي وظيفة توجيهية ودلالية عميقة ضمن السياق القرآني.

وبذلك تُظهر هذه الدراسات المتقدمة أهمية تطبيق نظرية الأفعال الكلامية في دراسة النصوص الأدبية والدينية، التي تمثّل مجالاً خصباً للتحليل التداولي في ضوء نظرية سيرل.

لكنّ هذه الدراسات جميعاً كما ذكرنا آنفاً لم تتناول الخطب الحربية للإمام علي (ع) بوصفها نصوصاً تداولية تؤسس لفعل حربي دعوي تعبوي، ولم تقم بتحليلها وفق شبكة العلاقات الإنجازية التي تُمكن المتكلم من التأثير بالمخاطب في سياق الحرب والجهاد، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى سدّ ثغرته، عبر تقديم معالجة تحليلية لخطب مختارة من "نهج البلاغة" في ضوء تصنيف جون سيرل، للكشف عن البعد المقاصدي، التبليغي، والإنجازي في الخطاب الحربي العلوي. وبهذا، تكتسب الدراسة خصوصيتها من تناولها خطاباً عالي الكثافة التداولية، لم يُدرس تداولياً بالقدر الكافي، ومن توظيفها لإطار نظري حديث على نص ديني تراثي بليغ له مكانته الخطابية والعقدية في آن واحد.

التداولية

عند الرجوع إلى قواميس اللغة العربية، نلحظ أن مصطلح "التداولية" يعود في جذره اللغوي إلى مادة (د–و–ل)، وهي مادة تحمل دلالات متعددة تدور حول التنقُّل والتغيُّر والتبادل. وقد ورد في "مقاييس اللغة" أن «الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحوُّل شيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على استرخاء وضعف» (ابن فارس، ١٩٩٩م: ٣١٤). ومن هذا الأصل اشتُقّ الفعل "تداول" بمعنى التناوب والتعاقب والتبادل، كما في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[آل عمران: ١٤٠]، أي نُداول فيها الغَلَبة والنصر والهزيمة. ومن هنا، فإن الاشتقاق العربي لمصطلح "التداولية" يُعبّر بدقة عن جوهر هذا الفرع من علم اللغة، إذ أن المعنى فيه ليس ثابتاً ولا معزولاً عن السياق، بل ينتقل ويتبدّل بحسب ظروف المقام والمخاطِب والمخاطَب، وهو ما يتطابق مع الأصل اللغوي لكلمة "دول"، التي تقوم على الحركة، التحوّل، والتعاقب.

وفي ضوء هذا الأصل، تُفهم التداولية[1] في الاصطلاح اللساني الحديث على أنها «الدراسة التي تُعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية، والمقاومية، والحديثة، والبشرية» (بلانشية، ٢٠٠٧م: ١٨). كما أنها الدراسة التي تهتم بتداول المعنى في سياق التفاعل والتواصل، أي انتقال الدلالة من المتكلِّم إلى السامع ضمن ظروف مقامية متغيرة، تُحدّد كيفية فهم القول وتأويله. وهي فرع من فروع اللسانيات المعاصرة تُعنى بدراسة العلاقة بين اللغة والسياق، أي كيف تُستخدم اللغة في مواقف محددة لتحقيق أهداف تواصلية بين المتكلمين والمخاطَبين. قد أسّست النظرية التداولية على أساس أن اللغة والكلام ليسا نمطاً واحداً ولا يحملان وظيفة واحدة يمكن اختزالها في وصف الواقع، بل تتعدد وظائف اللغة لتشمل الإنجاز والوصف على حدٍّ سواء (الحسناوي، ٢٠١٦م، ص ٨٢)

1. Pragmatics

إن التداولية، ضمن المجالات التي تتناولها، تهتم بدراسة المعنى الذي يقصده المتكلم، والتفسير الذي يمنحه الناس لقولٍ في سياقٍ معين، وكيفية تأثير السياق في إدراك المعنى. بعبارة أخرى إن التداولية تبحث في «اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو دراسة معنى المتكلم» (نحلة، ٢٠٠٢م: ١٢) فبناء على هذا يمكن القول أن التداولية تركز على قدرات الشاعر قي الخطاب التواصلي، ومدى استعمال المتلقي لمقاصد النص. وهذا يدل على «معنيين هما الاستعمال والتفاعل معاً» (عبدالرحمن، ٢٠٠٠م: ٢٨)

التداولية تميّز بين ما يُقال وما يُقصد، وتسعى لتحليل الاستدلالات التي يصوغها السامع لفهم المقصود الحقيقي للمتكلِّم. ومن هذا المنطلق، تنفرد التداولية عن غيرها من فروع علم اللغة بدراستها لكيفية إيصال المعنى وليس مجرد إنتاجه، ولهذا فهي تهتم بدراسة التعبير لا على مستوى البنية، بل على مستوى الاستخدام في الخطاب. (يول، ٢٠١٠م: ١٩-٢٠)

تنبني الدراسة التداولية على تعريف مغاير للجملة؛ فهي لا تحدّد بتركيبها النحوي، بل بوظيفتها الخطابية. فالمعنى لا يتشكّل فقط من خلال الكلمات المفردة، وإنما من خلال التأويل الناتج عن سياق التفاعل؛ بعبارة أخرى إن التداولية تدرس اللغة في إطار أوسع فهي تهتم باستعمال اللغة، وتعنى بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية. (بلانشية، ٢٠٠٧م: ١٨) ولهذا ترى التداولية بأن الجملة الواحدة قد تختلف دلالتها بحسب المقام، وقد تُنتج معاني متعددة لا تتفق بالضرورة مع بنيتها الظاهرية. إن هذه التوجّهات تبرز بجلاء أن التداولية لا تنظر إلى اللغة على أنها مجرد نظام من العلامات والدوال، بل إنها «مصطلح يوحي بخصائص اللغة وطرق استعمالها أولاً ثم الحوافز النفسية للشاعر، وردود فعل المتلقي» (بلاوي، ٢٠٢١م: ٧)

مفهوم أفعال الكلام

يرجع مفهوم أفعال الكلام إلى الفيلسوف الإنجليزي جون أوستين في كتابه الشهير How to Do Things with Words (كيف ننجز أفعالاً بالكلمات)، حيث أوضح أن الجمل لا تقتصر على النقل أو الإخبار، بل يمكن أن تُستخدم لإنجاز أفعال حقيقية مثل الوعد، الاعتذار، الأمر، التحذير، وغيرها. وميّز أوستين بين ثلاثة مستويات من الفعل:

١الفعل التلفّظي:(Locutionary Act) النطق بالكلمات ذاتها.

٢.الفعل الإنجاز(Illocutionary Act) ما يقصده المتكلم من قوله؛

٣.الفعل التأثيري: (Perlocutionary Act) الأثر الناتج عند المتلقي من القول؛

وعلاوة على هذا فإنه قد ميز بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية وهي: فعل الكلام، وقوة فعل لكلام، ولازم فعل الكلام» (أوستن، ١٩٩١م: ١٢٣)

إلا أن التنظير الحقيقي لأفعال الكلام جاء مع جون سيرل، الذي طوّر نظرية أستاذه أوستين، وطرح تصنيفاً دقيقاً لأنواع الأفعال الكلامية، وجعل من التداولية علماً ذا بنية تحليلية واضحة.

تُعد الأفعال الكلامية من الركائز الأساسية في دراسة الفلسفة التحليلية للغة، حيث يُظهر هذا المفهوم كيف أن اللغة ليست مجرد وسيلة لنقل المعلومات، بل أداة فاعلة يُمكن من خلالها إحداث تأثيرات فعلية في الواقع الاجتماعي والتواصلي. ومن أبرز النظريات التي تناولت هذا الموضوع نظرية الفيلسوف جون سيرل، الذي صنّف الأفعال الكلامية إلى خمسة أنواع رئيسية، تختلف باختلاف الوظيفة التي يؤديها كل نوع في سياق التواصل، وهي: الإخباريات، الطلبيات، الالتزاميات، التعبيريات، والإعلانيات (سيرل، ٢٠٠٦م: ٢١٧)

الأفعال الإخبارية:[1] تمثل تلك الأفعال التي يقوم بها المتحدث بهدف إبلاغ المستمع بمعلومة أو رأي يعبر عن موقف معرفي تجاه حقيقة أو واقعة معينة. (سالمي ومحياوي، ١٤٠٣: ١٤٠)ويمتاز هذا النوع من الأفعال بكونه يعكس التزام المتحدث بصحة ما يُفيد به، حيث يمكن تقييم المعلومة على أنها صحيحة أو خاطئة. فمثلاً، عندما يصرح المتحدث بـ"المطر يهطل اليوم"، فهو ينقل معلومة يُعتقد صحتها بناءً على ملاحظة أو معرفة سابقة، دون أن يكون هناك طلب أو أمر للمستمع. بهذا، يضطلع الفعل الإخباري بدور أساسي في بناء المعرفة داخل الحوار، مما يجعل اللغة وسيلة لنقل الحقائق والأفكار.

1. Assertives

الأفعال الطلبيّة[1]، هي تلك الأفعال التي تنطوي على محاولة المتحدث للتأثير في سلوك المستمع أو دفعه للقيام بفعل معين، (بلانشية، ٢٠٠٧م: ٦٩) سواءً كان ذلك من خلال الأمر، الطلب، النصح، أو التوجيه. وتتميز هذه الأفعال بكونها تستهدف تعديل أو تحفيز استجابة فعلية من الطرف الآخر. فعلى سبيل المثال، عندما يقول المتحدث "يرجى إغلاق الباب"، فهو لا يكتفي بنقل معلومة بل يسعى إلى تغيير الوضع الحالي عبر دفع المستمع لتنفيذ الفعل المطلوب. هذا النوع من الأفعال يعكس جانب السيطرة والتوجيه في استخدام اللغة، ويُعد من أكثر الأفعال الكلامية ارتباطاً بالتفاعل العملي بين الأفراد؛ كما أن الهدف من هذه الأفعال هو«توجيه المرسل اليه إلى فعل شيء ما، ويحاول المرسل تحقيق هذا الهدف» (أحمد،٢٠٠٢م: ٧٩-٨٠).

الأفعال الالتزامية:[2] تُعد من أهم أنواع الأفعال الإنجازية التي حدّدها جون سيرل، إذ يقوم المتكلم من خلالها بالالتزام بإنجاز فعل ما في المستقبل. فإن الغرض العام والمحتوى القضوي في هذا النوع من الأفعال هو قيام المتكلِّم بفعل شيء في المستقبل (خليفة، ٢٠٠٧م: ١٢٥)، أي أن المتكلم هو مَن يتعهّد بالقيام بالفعل. تندرج ضمن هذه الأفعال صيغٌ لغوية تدل على العهد أو التعهّد، مثل: "أعدك"، "سأعود"، "ألزم نفسي"، "أضمن لك"، وغيرها من الصيغ التي تُعبّر عن تعهّد المتكلم بالقيام بعمل مستقبلي. كما تشمل هذه الأفعال الوعود والتهديدات والعقود والنذور والمواثيق، وهي أفعال لها وقع تداولي قوي، لأنها تُنتج التزاماً ملزِماً للطرف المتكلم، يُرتَّب عليه أثر في الواقع الخطابي والاجتماعي.

الأفعال التعبيرية:[3] تعتبر من الأنواع الأساسية في تصنيف سيرل للأفعال الكلامية، ويكمن جوهرها في أنها تعكس الحالات النفسية والانفعالية للمتكلم تجاه موقف معين أو حدث ما فهي تُعبّر عن مواقف نفسية ومشاعر بالكلام (بهروزي وآخرون، ٢٠٢٥: ٣٧٠). إن هذه الأفعال لا تُنبئ عن وقائع خارجية بقدر ما تُظهر الموقف الذاتي للمتكلم، أي أنها تُعبّر عن مشاعره وأحاسيسه الداخلية من خلال اللغة. وتتمثل هذه الأفعال في صيغ لغوية تُستخدم في مواقف متعددة مثل التهاني والتعازي والاعتذارات والتبريكات، وتشمل أيضاً التعبير عن مشاعر الحزن، الندم، الغضب، الامتنان، والفرح. ومن أمثلتها: "أشعر بالخجل"، "أشعر بالفخر"، وغيرها من الصيغ التي تحمل مضموناً وجدانياً صريحاً. تتميّز الأفعال التعبيرية بأنها تُظهر العلاقة بين اللغة والانفعال، إذ إن المتكلم من خلالها لا يُبلّغ معلومة أو يصدر أمراً، بل يكشف عن حالته النفسية ويُشرك المخاطَب في شعوره، وهو ما يمنحها قيمة تواصلية عالية تُسهم في بناء الأبعاد العاطفية للخطاب.

الأفعال الإعلانية:[4] تلك الأفعال الكلامية التي يكون الغرض منها إحداث تغيير حقيقي في العالم الخارجي من خلال التلفظ ذاته. فبمجرد أداء المتكلّم لهذه الأفعال، يقع التغيير المعلن على نحوٍ فوري إذا توفرت الشروط السياقية والمؤسساتية لذلك. وقد أشار سيرل إلى هذه الوظيفة بقوله: «إن هذه الأفعال تُحدث تغييراً في الواقع بمجرد التلفظ بها» (سيرل، ٢٠٠٦م: ٢١٩). وما يُميّز الأفعال الإعلانية عن غيرها من الأفعال الكلامية هو أن نجاحها متوقف على السياق وموقع المتكلّم؛ فمثلاً إذا أعلن شخصٌ الحرب وكان مُخوّلاً بذلك رسمياً، فإن الحرب تُعد معلنة بالفعل، لأن الفعل تحقق بنجاح من خلال الشروط التداولية المصاحبة له (أحمد، ٢٠٠٢م: ٧٩). أما إذا لم تتوفر هذه الشروط، فإن الفعل الإعلاني يُعد باطلاً أو فاشلاً من حيث الإنجاز التداولي، رغم صحته اللغوية.

في هذا الإطار، يندرج خطاب الإمام علي بن أبي طالب (ع) في نهج البلاغة، لا سيما خطبه الحربية، التي تُعد من أبلغ نصوص التراث العربي والإسلامي، لما تحمله من زخم دلالي، وقوة حجاجية، وشحنات عاطفية وتعبوية تتناسب مع مقام الحرب والاشتباك والمواجهة. فخطب الإمام ليست مجرد كلمات واعظة أو بيانات عسكرية، بل هي نماذج متكاملة لفعل لغوي يحمل مقصداً وغاية، ويُبنى على وعي بالمقام والسامع والهدف. وعليه، تتوخّى هذه الدراسة الكشف عن الكيفية التي يوظّف بها الإمام علي (ع) الأفعال الكلامية في خطبه الحربية، بغرض التأثير في المتلقي، وتحفيزه، وتثبيت المواقف المبدئية، والدعوة إلى القتال أو الصمود أو الوعي

1. Directives
2. Cammissives
3. Expressives
4. Declaratives

بالخطر. ويُعدّ تصنيف جون سيرل لأفعال الكلام (الإخباريات، التوجيهات، الالتزاميات، التعبيريات، الإعلانيات) إطاراً مناسباً لتحليل هذه النصوص، من حيث علاقتها بالمقاصد التداولية للقول.

الأفعال الإخبارية في الخطب الحربية للإمام علي (ع)

تمثّل الأفعال الإخبارية أحد أبرز الأنواع في تصنيف جون سيرل للأفعال الكلامية، وهي الأفعال التي ينقل فيها المتكلّم معلومة أو حُكماً معرفياً، ويكون مسؤولاً عن صدق ما يقوله، أي أنها تقبل التقييم بالصدق أو الكذب؛ الغرض من هذه الأفعال التحدث عن شيء قد يكوت قضية أو مشكلة. تتضمن هذه الأفعال التصريح بشيء والابلاغ والشرح والدفاع وغيرها (بيرم، ٢٠٠٩م: ٩٠؛ بلخير، ٢٠٠٣م: ٥٤). في خطب الإمام علي (ع) الحربية، نجد وفرةً من الأفعال الإخبارية التي يتخذها الإمام أداةً لتحليل المواقف، وتشخيص الانحرافات، وكشف الحقائق التي قد يغفلها الجمهور.

وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلُبَهَا وَقَلَائِدَهَا وَرُعُثَهَا مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً. (الخطبة: ٢٧)

في هذا النص، يتجلى بوضوح فعل الكلام الإخباري، إذ يقوم المتحدث بإبلاغ المستمعين بمعلومات وأحداث واقعية مرتبطة بالأعداء وأفعالهم الظالمة بحق المسلمين. يبدأ المقطع بجملة "وَلَقَدْ بَلَغَنِي" التي تعد مقدمة واضحة لفعل الإخبار، حيث يُعلن الإمام عن تلقيه خبراً مؤلماً يتعلق بسلوك الأعداء تجاه النساء المسلمات والمعاهدات، وهذا الفعل الإخباري هنا له دلالة قوية في تأكيد واقعية الوضع الميداني وتأثيراته على المجتمع المسلم.

الفعل الإخباري في هذا السياق لا يقتصر على مجرد نقل خبر، بل يحمل بعداً معنوياً وأخلاقياً، إذ يُبرز ظلم العدو وقسوته من خلال وصف تفصيلي للأفعال التي ارتكبها، مثل "يَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلُبَهَا وَقَلَائِدَهَا وَرُعُثَهَا"، وهو تصوير تصويري يعكس انتهاكاً صارخاً لحقوق المرأة وكرامتها، مما يخلق انطباعاً عن العنف والتجاوز الذي يمارسه العدو.

كما يعكس النص حساسية الموقف من خلال ذكر الوسائل التي تمنع المرأة من الانصياع لهذا الظلم، وهي "الِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ"، أي اللجوء إلى الاستجداء والتوسل، مما يوضح مدى تفشي الظلم والإرهاب بحيث لم يعد أمام الضحايا خيار سوى التسليم والخضوع رغماً عنهم. في الجانب الإخباري أيضًا، يستكمل الإمام وصفه بالقول: "ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ"، وهذا تأكيد على الإفلات من العقاب، مما يبرز حالة الإحباط والغضب التي يبعثها هذا الوضع في نفس المتحدث والجمهور.

أخيراً، تأتي الجملة "فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً"، والتي تعدّ بمثابة تعبير تعبيري متداخل مع الإخباري، إذ تحمل مشاعر الأسف والحنين، لكنها أيضاً تحكم أخلاقي يُظهر تقدير الإمام لتضحيات المسلمين في مواجهة هذه الفتن، مشيراً إلى أن الوفاة في هذه الظروف هي شرف وليس عيباً .بهذا، يتضح أن الفعل الكلامي الإخباري في هذا المقطع يكتسب أبعاداً متعددة تتجاوز نقل الخبر إلى إشراك المستمعين في الإحساس بالظلم الواقع، والتأكيد على ضرورة التحرك والتضامن، وهو بذلك يهيئ الأرضية للدعوة إلى الجهاد والصمود في مواجهة العدوان.

مَا بَالُكُمْ لَا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ وَلَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ أَ فِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَالْمِصْرَ وَبَيْتَ الْمَالِ وَجِبَايَةَ الْأَرْضِ وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَى أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا. (الخطبة:١١٩)

في هذا النص من خطب الإمام علي (ع)، يتجلى بوضوح حضور الفعل الكلامي الإخباري، إذ يقوم الإمام بإبلاغ المستمعين بمجموعة من الوقائع والأحوال المتعلقة بموقفه الشخصي من القتال وأسباب عدم خروجه بنفسه في هذه الظروف. يبدأ الإمام بالتعبير عن تردده وتفكيره حول ضرورة خروجه في مثل هذه الظروف، موضحاً مسؤولياته العديدة التي تمنعه من الخروج، مثل الإشراف على الجند وبيت المال والقضاء بين المسلمين.

هذا العرض التفصيلي للوضع والاعتبارات التي يراها الإمام يعكس الوظيفة الأساسية للأفعال الكلامية الإخبارية، وهي نقل الأخبار والمعلومات حول حالة معينة بغرض إبلاغ المخاطب (خليفة، ٢٠٠٧م، ص ١١٨). يعرض الإمام وجهة نظره بطريقة موضوعية تهدف إلى توضيح حكمته واهتمامه بإدارة شؤون الأمة، مما يدعم موقفه ويبرر تصرفه أمام الناس.

فَقَدِمُوا عَلَى عُمَّالِي وَخُزَّانِ بَيْتِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ وَعَلَى أَهْلِ مِصْرٍ كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ وَوَثَبُوا عَلَى شِيعَتِي فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْراً وَطَائِفَةٌ عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ. (الخطبة: ٢١٨)

في هذا المقطع من خطب الإمام عليّ (ع)، يتجلى استخدام واضح للفعل الكلامي الإخباري، حيث يُخبر الإمام السامعين عن أحداث ووقائع جرت في سياق الخلافات والصراعات السياسية التي شهدها المسلمون في عهده. يذكر تفاصيل الهجوم على عماله وخزان بيت المسلمين في يده، وكذلك قتل طائفة من أتباعه، ما يُشكل سرداً دقيقاً لأحداث تاريخية ذات طابع مأساوي.

من الناحية البلاغية، يعتمد الإمام على أسلوب السرد والوصف التفصيلي الذي يعزز مصداقية الخطاب ويثير عاطفة الحزن والأسى في نفوس المستمعين. كما أن النص يحمل في طياته بعداً تعبيرياً ضمنياً، إذ يصف أتباع الإمام بأنهم «لقوا الله صادقين» ما يعكس اعتزازاً وتقديراً لشجاعتهم وتضحياتهم،

الأفعال التعبيرية في الخطب الحربية للإمام علي (ع)

تُعد الأفعال التعبيرية[1] واحدة من أهم أنواع الأفعال الكلامية الخمسة في تصنيف سيرل، وهي الأفعال التي تبين مايشعر به المتكلم ويُعبّر فيها المتكلّم عن حالته النفسية أو موقفه الوجداني تجاه شيءٍ ما، كالحزن، الغضب، الفرح، سرور، الامتنان، ونحوها (يول، ٢٠١٠م: ٩٠). لا تهدف هذه الأفعال إلى الإخبار ولا إلى الطلب أو الالتزام، بل تنقل موقفاً شعورياً داخلياً من حدث أو وضع معين. في الخطاب الحربي للإمام علي (ع)، تظهر هذه الأفعال التعبيرية بكثافة، وتُسهم في كشف الجانب الإنساني والوجداني للإمام، كما تؤدي وظيفة نفسية وتعبوية مؤثرة في جمهور المخاطَبين.

وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ لَا تَأْخُذُونَ حَقّاً وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْماً قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ (الخطبة: ١٢٣)

يُمكن تصنيف هذا النصّ ضمن فئة الأفعال التعبيرية التي تُعبّر عن المواقف النفسية أو العاطفية للمتكلّم تجاه حالة معينة. الإمام عليّ (ع) لا يُقدّم هنا أمراً مباشراً، ولا وعداً أو التزاماً، بل يعبّر عن مشاعره الشخصية العميقة تجاه موقف معين، مستخدماً خطاباً مشحوناً بالألم، التحقير، السخرية، والازدراء لموقف قومه الذين خذلوه

يبدأ الإمام بقسمٍ حاسمٍ يحمل مشاعر الإصرار والتحدي: "وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ"، هذا التعبير يُظهر مشاعر الاحتقار للموت السلبي ويفضّل الإمام الموت في سبيل الله، أي الموت الفاعل المجاهد، على الموت السلبي الكسول على الفراش. إنه موقف شخصي تعبيري يعكس عقيدته الداخلية ومشاعره تجاه معنى الحياة والموت، كما يُبرز نوعاً من البطولة في سياق تعبيري أخلاقي.

ثم ينتقل إلى تعبيرٍ آخر عن الازدراء والاستياء من قومه الذين تقاعسوا عن القيام بواجباتهم، فيقول "وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ"؛ التشبيه البلاغي هنا مشبع بالسخرية المريرة. فـ"كشيش الضبّ" تصوير لِمَا يشبه الخوف والفرار المذِلّ، حيث الضبّ حين يُفاجَأ يفرّ مذعوراً. هذا تصوير تعبيري قوي لحالة الجبن والانهزام الداخلي، ويهدف إلى صدم المتلقّي نفسياً.

ثم يُكمل التعبير عن مشاعره تجاه الواقع المؤلم: "لَا تَأْخُذُونَ حَقّاً وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْماً"؛ هنا تتجلى مشاعر الخيبة والانكسار الأخلاقي، حيث لا يدافع الناس عن حقوقهم ولا يردّون مظلمة. هذا التصوير يُقدّم عبر الفعل الكلامي التعبيري صورة قاتمة للمجتمع الذي يخاطبه الإمام، ويُعبّر عن خيبته فيه كقائد يتحمّل المسؤولية، لكنه لا يرى فيهم تجاوباً.

1. Expressives

وأخيراً، يختم بتقرير يتخلّله الحزن العميق: "قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ"؛ هذا التعبير فيه رؤية وجودية حزينة، تُشير إلى أن طريق الحق بات متروكاً، ولم يَعُد الناس يسلكونه. إنه موقف تعبيري من واقعٍ مُحبطٍ يُجسّد انحدار الأمة، ويُبرز وعي الإمام بالمصير الحتمي الذي ينتظرهم.

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيباً أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ أَدْرَكْتُ وَتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَأَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوُقِصُوا دُونَهُ (الخطبة:٢١٩)

في هذا النص من خطب الإمام علي (ع)، يبرز بشكل واضح استخدام الفعل الكلامي التعبيري، حيث يُظهر الإمام موقفاً نفسياً عميقاً من المصائب التي حلت بقريش، معبّراً عن حزنه وأسفه لفقدان كثير من رجال قريش في المعارك والقتال. العبارة «أما والله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب» تعكس حالة وجدانية تعبر عن الألم والحرقة، وهو جوهر الفعل الكلامي التعبيري الذي يعبر عن المشاعر والمواقف النفسية.

الأفعال الطلبيّة في الخطب الحربية للإمام علي (ع)

تُعد الأفعال الطلبيّة[1] من أبرز أنواع الأفعال الكلامية في تصنيف سيرل، وهي الأفعال التي يسعى فيها المتكلم إلى دفع المخاطَب للقيام بفعل ما، كالأمر، والنهي، والدعاء، والنصح، والتحذير، والرجاء، وهي ترتكز على علاقة "سلطة–استجابة"، إذ تُمارس غالباً من موقع القيادة والتأثير، سواء أكانت السلطة رسمية أم أخلاقية.

في الخطاب الحربي للإمام علي (ع)، نجد الأفعال الطلبيّة مكوّناً جوهرياً في بنية الخطبة، حيث يُمارس الإمام دور القائد الموجّه، مستعيناً بهذه الأفعال لتثبيت صفوف المقاتلين، تحذيرهم، حثّهم على الجهاد، زجرهم عند التخاذل، وإحياء روح النخوة والانتماء.

وَأَيُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ. (الخطبة:١٢٣)

في هذا المقطع من خطب الإمام عليّ (ع)، يتجلى بوضوح استخدام الفعل الكلامي الطلبي، إذ يوجّه الإمام نداءً حثيثاً إلى الجنود، يحثّهم على التحلّي بثبات النفس ورباطة الجأش عند اللقاء مع العدو، ويناديهم بالدفاع عن إخوانهم بقوة وصلابة مماثلة للدفاع عن أنفسهم. تظهر العبارة «فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدِهِ» كدعوة صريحة للقيام بفعل محدد، وهو الذود عن الإخوة في القتال، وهذا يتفق مع تعريف الأفعال الكلامية الطلبية التي تهدف إلى دفع المخاطب إلى أداء فعل معين (خليفة، ٢٠٠٧م، ص ١٢٥).

يستخدم الإمام في خطابه أسلوب النداء المباشر مع التوكيد على حقيقة الموت الذي لا مهرب منه، كما في قوله «إن الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب»، ما يعزز من دافع الثبات والشجاعة. هذا الجمع بين الطلب والتأكيد الإخباري يعكس قدرة الخطاب على التأثير النفسي والعملي في المخاطبين.

فَعَاوِدُوا الْكَرَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْياً سُجُحاً... فَصَمْداً صَمْداً حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ (الخطبة: ٦٦)

يُظهر هذا النص خطبةً ذات طابع قوي وواضح في توجيه الخطاب نحو الفعل والسلوك، حيث يهيمن الفعل الكلامي الطلبي على البناء البلاغي للنص. إن الخطاب هنا يكتسب طابعاً تحريضياً مميزاً، يقوم على بثّ الحماس ورفع معنويات المقاتلين، وتحفيزهم على الثبات وعدم التراجع في مواجهة المخاطر والتحديات.

في الفقرة الأولى من النص، يوجه الإمام أصحابه بأوامر مباشرة واضحة، تبدأ بعبارة "فَعَاوِدُوا الْكَرَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ"، وهنا يظهر استخدام الفعل الطلبي في صيغة أمر، حيث يُطالب المستمعين بالعودة إلى الاشتباك مع العدو وعدم الخوف أو التراجع. هذا التوجيه يستند إلى دوافع أخلاقية وروحية قوية، إذ يُرافقه تحذير من أن التراجع عن القتال هو "عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ"، مما يربط بين سلوك الفرد ومصيره الأخروي، ويزيد من وقع الأمر ويشده بقوة التهديد والعقاب.

1. Directives

كما في الأوامر المتتابعة، مثل "طِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْياً سُجُحاً"، حيث يوجه الإمام أصحابه إلى تقبل الموت بسلوك شجاع ومهيب، مما يعكس فلسفة الشجاعة والتضحية المتجذرة في قيم الجهاد عنده. هذه الدعوة لا تقتصر على مجرد طلب مادي، بل تتعداه إلى صياغة موقف نفسي وروحي تجاه الموت والقتال، حيث يُراد للإنسان أن يتحلى بالوقار والطمأنينة أثناء مواجهة النهاية، وهو ما يعزز من قوة الانتماء والالتزام لدى الجمهور.

ينتهي الخطاب بالتأكيد على الثقة والطمأنينة في النصر الإلهي، حيث يقول: "فَصَمْداً صَمْداً حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ"، هذه الجملة تُعبّر عن ثقة راسخة في دعم الله للنضال الذي يخوضه المستمعون، مما يرسّخ لديهم الشعور باليقين والقوة، ويحول الخطاب إلى فعل كلامي طالبي يُحفز على الثبات والاستمرار حتى تحقيق الهدف النهائي.

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَأَكْمِلُوا اللَّأْمَةَ وَقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا وَالْحَظُوا الْخَزْرَ وَاطْعُنُوا الشَّزْرَ وَنَافِحُوا بِالظُّبَى وَصِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ. (الخطبة:٦٦)

يتجلى في هذا النص حضور قوي للفعل الكلامي الطلبي الذي يتمثل في توجيه الأوامر والحث على اتخاذ سلوك معين، إذ يبدأ الإمام خطابه بنداء جماعي مخاطباً المسلمين بـ"مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ"، ما يهدف إلى جذب الانتباه وتهيئة المستمعين لاستقبال الرسالة بحالة من الاستعداد الذهني والوجداني. ثم ينتقل سريعاً إلى إصدار أوامر محددة تبدأ بعبارة تحريضية "اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ"، أي اجعلوا الخشية من الله دافعاً لسلوككم، يليها الأمر بـ"تَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ" التي تعني التسلح بالثبات والطمأنينة، وكأن الإمام يطلب من المجندين أن يهيئوا أنفسهم نفسياً وروحياً لمواجهة المحن القادمة.

تكثيف الأفعال الأمرية مثل "عَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ"، "أَكْمِلُوا اللَّأْمَةَ"، و"قَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا" يعكس نبرة عالية من الحث على التحضير القتالي واليقظة الدائمة، وهي أوامر لا تقتصر على التوجيه المعنوي بل تشمل التحضير الفعلي والاستعداد الجسدي للمعركة، مما يدل على أن الفعل الكلامي الطلبي في هذا النص متعدد الأبعاد؛ فهو يجمع بين الدعوة إلى الاستعداد النفسي والروحي وبين التحفيز العملي الميداني.

في هذا السياق، يظهر بوضوح استخدام الإمام للأفعال الأمرية التي تنم عن قوة الإرادة والتصميم على مواجهة العدو، مع إضفاء دلالات رمزية متعلقة بالصلابة والشجاعة مثل "عَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ" التي تحمل صورة بلاغية عن الثبات والقبضة القوية، و"نَافِحُوا بِالظُّبَى" التي تشير إلى القوة والحدة في الاشتباك مع العدو، مما يعزز الشعور بالعزيمة والإصرار.

الأفعال الإعلانية في الخطب الحربية للإمام علي (ع)

تُعرَّف الأفعال الإعلانية (Declaratives)في نظرية جون سيرل بأنها تلك الأفعال الكلامية التي يُحدث فيها المتكلّم تغيّراً في الواقع من خلال النطق ذاته (سيرل، ٢٠٠٦م، ص ٢١٩)، بشرط أن يمتلك المتكلّم سلطة مؤسساتية تؤهّله لذلك، مثل: الحكم، الطلاق، العزل، التعيين، إعلان الحرب أو السلم، وما إلى ذلك

في الخطب الحربية للإمام علي (ع)، تتجلّى هذه الأفعال في إعلانه مواقف سياسية أو دينية تغيّر في الوضع القائم: مثل إعلانه العزل، أو الحرب، أو البراءة من جماعة، أو نقل الشرعية.

أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ. (الخطبة:٣)

في هذا المقطع، يصوغ الإمام عليّ (ع) فعلاً كلامياً إعلانياً مركزياً يُعيد فيه تعريف العلاقة بينه وبين السلطة السياسية بعد وفاة النبي (ص). الفعل "تقمّصها" لا يُستخدم هنا على سبيل الوصف البلاغي، بل يُطلق بوصفه إعلاناً صريحاً عن انتحال مقام الخلافة من قبل غير مستحقها. وهذا الإعلان لا يكتفي بتوصيف الواقع بل يُسهم فعلياً في تغييره؛ إذ يُبطِل شرعية السلطة القائمة في وعي المتلقي، ويضع سردية جديدة مخالفة لما استقر عليه التاريخ الرسمي.

يتعزز هذا الإعلان بعبارة وصفية قوية: "محلي منها محل القطب من الرحى"، وهي جملة تحمل أبعاداً معرفية وسياسية. فهو لا يطالب بمنصب، بل يعلن عن موقع تكويني في نظام الحكم لا يستقيم بدونه،

تماماً كما لا تدور الرحى دون قطبها. إذاً، نحن أمام فعل إعلاني يقرّ بشرعية ذاتية وسابقة على كل تصويت أو شورى، ويؤسس خطاباً بديلاً للمفاهيم السائدة.

من الناحية التداولية، يظهر الإمام علي هنا في مقام من يُواجه تزييف الواقع ويُعلن حقيقته، لا بصفته معارضاً سياسياً، بل بصفته المرجعية العليا التي تُعيد تنظيم الوعي العام. وبهذا، فإن هذا المقطع لا يكتفي بالكشف، بل يُصدر حكماً يُغيّر النظام الرمزي الذي تأسس بعد السقيفة، وهذا جوهر الفعل الإعلاني كما يُحدده سيرل.

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وَشُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى وَقَسَطَ آخَرُونَ. (الخطبة: ٣)

رغم أن الفعل "راعني" هو في الأصل فعل إخباري، إلا أن سياقه في هذه الجملة يمنحه قيمة إعلانية، حيث يُستخدم للإعلان عن حالة محاصرة شديدة. هنا يقوم الإمام بتوصيف حالة اجتماعية وسياسية جديدة، وهي تعرضه لحصار ضاغط من كل الجهات، كأن الناس يحيطون به ويضغطون عليه كما يحيط الضبع بفريسته.

هذا الوصف يحمل بُعداً عملياً يعلن فيه الإمام عن وضع صعب يفرض نفسه كحقيقة واقعة، وبالتالي يشكل إعلاناً عن واقع سياسي واجتماعي جديد يستوجب مواجهة حازمة. يمكن القول إن هذه العبارة تعد فعلاً إعلانياً غير مباشر، إذ تُخبر السامع بما يحصل من ضغط اجتماعي وعسكري، وتُبرز حجم العداء والمخاطر التي تحيط بالإمام، الأمر الذي يحفز على اتخاذ مواقف أو استجابات مناسبة.

الأفعال الإعلانية في الخطبة تعمل كآليات لغوية تُحدِث تغييراً في الواقع السياسي والاجتماعي، فلا تكتفي بوصف الأحداث وإنما تساهم في تأسيس حقائق جديدة ومواقف سياسية. إذ تعكس هذه الأفعال لحظات مفصلية في الصراع على السلطة، حيث يتم الإعلان عن تغييرات جوهرية في الوضع الاجتماعي والسياسي، وتشكيل مواقف يمكن أن تؤثر في مسار التاريخ.

الأفعال الالتزامية في الخطب الحربية للإمام علي (ع)

تُعرف الأفعال الالتزامية[1] في نظرية جون سيرل بأنها الأفعال التي يتعهّد فيها المتكلم بالتزامٍ أو وعدٍ أو نيةٍ للقيام بفعل مستقبلي (خليفة، ٢٠٠٧م: ١٢٥)، حيث تتوفر نماذج هذا النوع من الأفعال الكلامية في المواعيد، والنذور والرهون، والعقود، والضمانات (سيرل، ٢٠٠٦م: ٢١٨) مثل: "أعد"، "أقسم"، "ألتزم"، "سأفعل"، وغيرها. تختلف هذه الأفعال عن الطلبيات أو الإخباريات، لأنها تربط قول المتكلم بالفعل الذي يلتزم به لاحقاً، وتُحمّله مسؤولية مباشرة أمام المخاطبين. وفي الخطاب الحربي، تكتسب هذه الأفعال أهمية مضاعفة، إذ تُستخدم لإعلان مواقف حاسمة، وبناء الثقة.

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى وَفِي الْحَلْقِ شَجاً أَرَى تُرَاثِي نَهْباً حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ . ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى: شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا * وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ. (الخطبة: ٣)

هذا النص يكشف بجلاء عن لحظة شديدة التعقيد من الناحيتين النفسية والسياسية، حيث يقف أمام خيارين: المواجهة أو الصبر، فيختار الثاني، لا عن ضعف، بل عن رؤية عقلية حاسمة. قوله: "فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى" يجسد فعلاً التزامياً متكاملاً بحسب تصنيف سيرل، إذ يعبر عن موقف ذهني يعقبه سلوك ميداني، ويتضمن إعلان التزامه بخط أخلاقي قائم على كظم الغيظ واحتساب الأذى في سبيل المصلحة العليا. هنا لا نرى فعلاً إنشائياً شكلياً فحسب، بل فعلاً تغييراً في مسار الذات، لأن الإمام يتنازل عن رد الفعل الطبيعي تجاه الظلم (وهو الانتقام أو المواجهة) ويختار ما يراه أصلح للأمة.

يتعزز هذا الالتزام من خلال التصوير النفسي العميق الذي يرسمه بقوله: "فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى". فالصورة البلاغية هنا لا تكتفي بوصف حالته النفسية، بل تؤسس لبنية شعورية تضاعف من قيمة الفعل الكلامي. فقذى العين وشجى الحلق رمزان للألم الصامت، للأذى الذي لا يُحتمل، ومع ذلك، يُحتمل، ويُحتمل عن وعي. ما يعني أن فعل الصبر هنا ليس ناتجاً عن خوف أو تردد، بل عن تعهد داخلي يتحمّل فيه المتكلم الألم عن إدراك ووعي كاملين.

1. Commissives.

ثم تأتي الجملة: "أرى تراثي نهباً" لتضيف بعداً جديداً على الفعل الالتزامي، فالإمام لا يُنكر أنه يرى حقه يُسلب أمام عينه، لكنه رغم هذا، لا يُغير خطه السلوكي. إنه يرى، ويصبر. هذا الموقف يشكل تتويجاً للالتزام الأخلاقي والسياسي، لأن رؤية الظلم ثم الصبر عليه دون التخلي عن المبادئ، يُعد من أرفع أشكال الفعل الالتزامي. إن الإمام هنا لا يُعاهد الآخر، بل يُعاهد نفسه أمام الأمة، ويُثبّت صورة القائد الذي يعلو على الجراح ليحفظ كيان الجماعة.

وأخيراً، فإن استدعاءه لبيت الأعشى: "شتّان ما يومي على كورها / ويوم حيّان أخي جابرِ"، لا يُمكن فصله عن سياق الفعل الكلامي. فالإمام يستخدم هذا الشاهد ليؤكد الفرق بين تجربته وتجارب غيره ممن تولوا السلطة قبله. إن في هذا التمثيل الشعرى نوعاً من الإعلان غير المباشر عن تمايزه عنهم، وخصوصية مواقفه الأخلاقية. فهو لم يُمسك بالحكم ليُمتع نفسه، كما فعل غيره، بل صبر على حرمانه منه، والتزم بالحق وإن جار عليه الزمان. وهذا الاستحضار الشعري لا يُمكن أن يُفهم كحلية بلاغية فقط، بل هو جزء من بنية الخطاب الالتزامي الذي يجعل من الصبر مقاماً أعلى من المقام السياسي ذاته.

لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا. (المصدر السابق نفسه)

هذا المقطع يُمثّل فعلاً التزامياً واضحاً، حيث يتعهد الإمام بفعل مستقبلي، إذ يلتزم بإتمام مهمته في مواجهة الظلم حتى نهايته، ما يدل على عزمه الراسخ واستمراريته في المسيرة التي بدأها. هذا التعهد لا يقتصر على مجرد تصريح، بل يمثل وعوداً تتحمل المسؤولية القانونية والأخلاقية لتنفيذه، وهو ما يميز الأفعال الالتزامية حسب نظرية سيرل.

قبل ذلك، يشير الإمام إلى وجود شروط أو معوقات شرعية تحول دون تنفيذ هذا الالتزام، بقوله:"لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ". هذا القسم يوضح أن التزام الإمام محكوم بالظروف الموضوعية والدينية، مما يضفي على موقفه بعداً من الحكمة والواقعية، ويُظهر أن التزامه ليس مجرد وعد فارغ بل استناد إلى مبادئ وقيم ثابتة.

إن التعبير عن هذا الالتزام بهذا الأسلوب يُبرز قوة الشخصية القيادية للإمام، التي تتسم بالعزم والثبات، كما يضع الجمهور أمام مسؤولية متابعة هذا الالتزام والتفاعل معه. من هنا، يشكل هذا المقطع نموذجاً واضحاً للأفعال الالتزامية التي تعكس النية الفعلية والمتابعة التنفيذية لما يُعلنه المتكلم في المستقبل.

النتائج

تبيّن من خلال الدراسة أن خطب الإمام علي (ع) الحربية في نهج البلاغة تتّسم بكثافة تداولية عالية، إذ تتجاوز وظيفتها الإبلاغية التقليدية إلى وظائف إنجازية متعدّدة تمسّ البنية النفسية والاجتماعية والسياسية للمخاطب. وقد أظهرت الدراسة أن هذه الخطب لا تُبنى فقط على البلاغة اللفظية أو التأثير العاطفي، بل تقوم على هندسة خطابية متقنة توظّف أفعال الكلام بدقة عالية لتحقيق غايات خطابية محددة في مقام الحرب والصراع.

كما كشفت الدراسة عن الحضور القوي للأفعال التعبيرية التي استخدمها الإمام في لحظات الغضب، الحزن، الاستياء، والخذلان، لا بوصفها مشاعر عرضية، بل كأدوات لخلق تضامن وجداني مع السامعين، وتحفيزهم على الالتحام العاطفي مع قضيته. إن هذا الاستخدام للأفعال التعبيرية أعطى البُعد الوجداني في خطاب الإمام عمقاً وظيفياً وأخلاقياً، وساهم في بناء علاقة وجدانية قوية بين القائد والمخاطب.

وأظهرت الدراسة أن الأفعال الطلبية شكلت جوهراً توجيهياً فعالاً في الخطاب الحربي للإمام، فقد وظفها بصيغ الأمر والنهي والنصح والترهيب والترغيب، مما أعطى الخطب طابعاً تحريضياً عملياً. وقد تم توجيه هذه الأفعال بشكل مدروس يتناسب مع المقام والسياق، إذ لم تكن ناتجة عن انفعال أو ارتجال، بل انطلقت من تصور أخلاقي وديني للمسؤولية الجماعية تجاه الحق والباطل.

أما الأفعال الالتزامية، فقد بيّنت الدراسة أنها تعكس جانباً مهماً في شخصية الإمام علي (ع) بوصفه قائداً مسؤولاً لا يكتفي بالكلام بل يربط أقواله بالفعل المستقبلي. فقد التزم في مواضع كثيرة بالصبر، أو بمواصلة القتال، أو بالتمسك بالمبدأ، رغم الضغوط والخذلان. وقد شكّلت هذه الأفعال التزاماً علنياً أمام الأمة، يعزز من مصداقيته وشرعية مواقفه.

كما برزت الأفعال الإعلانية التي استخدمها الإمام لإحداث تغييرات حقيقية في النظام الرمزي والسياسي، مثل نزع الشرعية عن خصومه، أو إعادة تعريف مفهوم الخلافة، أو إعلان الموقف الشرعي من أحداث معينة. هذه الأفعال أظهرت أن الإمام لا يُخاطب فقط جمهوره الحاضر، بل يكتب تاريخاً بديلاً، ويؤسس لنظام معرفي وسياسي مغاير من خلال القول ذاته.

كما تؤكد النتائج على أنّ تحليل النص التراثي في ضوء نظريات التداول المعاصرة، يُنتج قراءة أكثر حيوية وواقعية تتجاوز التفسير اللغوي الجامد، وتُبرز الطاقة الإنجازية للغة كأداة تأثير وتغيير. وتخلص الدراسة إلى أنّ خطاب الإمام علي (ع) يمثل ذروة التقاء اللغة بالفعل، إذ لا يُستعمل القول بوصفه وصفاً للواقع فقط، بل بوصفه وسيلة لصناعته وتحريكه.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم

نهج البلاغة

ابن فارس، أبوالحسين أحمد ابن زكريا الرازي. (١٩٩٩م). مقاييس اللغة، بيروت: دارالكتب العلمية.

أوستين، جون. (١٩٩١م) نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأفعال بالكلام، ترجمة عبد القادر قينيني، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.

بلانشية، فيليب. (٢٠٠٧م) التداولية من أوستين إلى غوفمان؛ ترجمة صابر الحباشة، اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع.

بلاوي، رسول. (٢٠٢١م). تداوليّة الخطاب التواصلي في قصائد المقاومة للشاعر سعيد الصقلاوي (قصيدة "صرخة طفل" أنموذجاً). *آفاق الحضارة الاسلامية*. ٢٣، (٢):٢٦-١

بلخير، عمر. (٢٠٠٣م). تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية. الجزيرة: الاختلاف

بهروزي زهره؛ خضري، علي؛ بلاوي، رسول وپورعابد، محمدجواد. (٢٠٢٥م). تحليل الأفعال الكلامية الخمسة في شعر فليحة حسن على ضوء نظرية سيرل. *مجلة اللغة العربية وآدابها*؛٢٠، (٤): ٣٧٩-٣٦٥

بيرم، عبدالله. (٢٠٠٩). التداولية والشعر: قراءة في شعر المديح في العصر العباسي. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع

الحسناوي، فضاء ذياب غليم. (٢٠١٦م). الأبعاد التداولية عند الأصوليين: مدرسة النجف الحدية أنموذجاً، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي

خليفة، هشام عبد الله. (٢٠٠٧م)، نظرية الفعل الكلامي، الطبعة الأولى، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون

سالمي، علي؛ المحياوي، مصطفى. (١٤٠٣). تداولية الأفعال الكلامية في ضوء تصنيف جون سيرل شعر الطغرائي نموذجاً؛ *مجلة بحوث في اللغة العربية*؛ عدد٣١: ١٣٧-١٥٦

سيرل، جون. (٢٠٠٦م). العقل واللغة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، ط ١، الجزائر: منشورات الاختلاف.

شمس، خالد حوير (٢٠٢١م). البعد التداولي في النثر الصوفي، عمان: مركز الكتاب الأكاديمي

صحراوي، مسعود. (٢٠٠٥م). التداولية عند العلماء العرب، بيروت: دار الطليعة.

عبدالرحمن، صه. (٢٠٠٠م). في أصول الحوار وتجديد الكلام، ط٢، المغرب: المركز االثقافي العربي- دارالبيضاء

نحلة، أحمد محمود. (٢٠٠٢م). آفاق جيدة في البحث اللغوي المعاصر، الإسكندرية دارالمعرفة الجامعية.

يول، جورج. (٢٠١٠م). التداولية، ترجمة قصي العتابي، ط١. بيروت: الدار العربية للعلوم.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال هفتم، شماره دوم، پیاپی ۱۴، بهار و تابستان ۱۴۰۳ (۸۰-۶۷)
DOI: 10.30473/anb.2026.75203.1458

«مقاله پژوهشی»

تحلیل گونه‌های کنشی گفتمان نظامی امام علی (ع) از منظر کارگفت‌های پنج‌گانهٔ جان سرل

رسول بلاوی[1*]، علی حزابی‌زاده[2]

۱. استاد، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شهید چمران اهواز، اهواز، ایران.
۲. دانشجوی دکتری، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شهید چمران اهواز، اهواز، ایران.

نویسنده مسئول:
رسول بلاوی
رایانامه:

تاریخ دریافت: ۱۴۰۴/۰۴/۲۸
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۱۰/۲۱

چکیده

نظریه افعال گفتاری جان سرل از مهم‌ترین نظریه‌های زبان‌شناسی کاربردی است که به بررسی پیوند میان زبان و کنش می‌پردازد و مقاصد پنهانِ ارتباطی را که فراتر از سطح آشکار سخن‌اند، آشکار می‌سازد. این نظریه بر یک طبقه‌بندی پنج‌گانه از افعال گفتاری استوار است: اخباری، ترغیبی، تعهدی، عاطفی، و اعلامی؛ که چارچوبی دقیق برای تحلیل کارکردهای خطابی و بررسی ابعاد موقعیتی متن فراهم می‌آورد. بر اساس این بنیان نظری، پژوهش حاضر در پی آن است که جلوه‌های رخداد گفتاری را در خطبه‌های جنگی امام علی (ع) بررسی کند؛ خطبه‌هایی که نمونه‌های برجسته‌ای از بیان حماسی‌اند و با استدلال‌های عقلی و دلالت‌های ضمنی، کارکردهای بلاغی و ارتباطی متنوعی را تحقق می‌بخشند. این پژوهش با روش توصیفی–تحلیلی و با بهره‌گیری از ابزارهای نوین تحلیل کاربردشناختی، شواهدی از نهج‌البلاغه را متناسب با بافت موقعیتی و کارکردی آن‌ها تحلیل کرده است تا مقاصد امام علی (ع) در گفتمان جنگی و شیوه‌های تأثیرگذاری و اقناع او را در متن شرایط جنگ و فضای نزاع روشن سازد. نتایج نشان می‌دهد که خطبه‌های جنگی امام علی (ع) از تراکم بالای کاربردهای گفتاری برخوردار است و توانایی کم‌نظیری در بهره‌گیری از افعال گفتاری برای تحقق مقاصد ارتباطی و تأثیری عمیق دارد؛ امری که با مقام جهاد، دعوت، و زیبایی‌شناسی خطابه‌ای مبتنی بر صدق، وضوح و استدلال سازگار است.

واژه‌های کلیدی

کاربردشناسی، کنش‌های گفتاری، سیرل، امام علی (ع)، گفتمان نظامی.

استناد به این مقاله:

بلاوی، رسول و حزابی‌زاده، علی. تحلیل گونه‌های کنشی گفتمان نظامی امام علی(ع) از منظر کارگفت‌های پنج‌گانهٔ جان سرل. دراسات حديثة في نهج‌البلاغة، ۷(۲)، ۸۰-۶۷.
(DOI: 10.30473/anb.2026.75203.1458)

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۳ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.
این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)